



احتفالاً بالحرية وفضائها ومخزونها وأمالها وأحلامها، باستثناء سورية، تعرض هذا الربيع في كل الدول، لنقد علماني ديمقراطي حقيقي ومحق نسبياً، من تيارات علمانية ويسارية ولبيرالية، في مصر كما نعرف حاولت تلك التيارات التصدي لأجواء الإسلام السياسي، وبخاصة السلفي منه الذي طفا على السطح بعد الثورة، وتونس كذلك الحال مع الفارق أن السلفية في تونس أضعف من أن تشكل تياراً عريضاً كما حدث في مصر، وتحلقت هذه الحالة النقدية حول فهم بعض تيارات الإسلام السياسي لمفهوم الدولة والمرجعيات الدستورية والتشريعية، والحرفيات الفردية وال العامة، في ليبيا كان الوضع أضعف بحكم الخصوصية الليبية، وانتصار الثورة السريع.

أما اليمن فكانت المعارضة متنوعة وموجودة، وموحدة في الشارع نسبياً، فلم تتعرض لما تعرضت له بقية الدول، خصوصاً إذا علمنا أن نظام المخلوع صالح، كان قد جعل اليمن ممراً لـ"القاعدة"، ودعمها على طريقة النظام السوري، لكن بشكل أوضح وأكثر ابتزازية للغرب، ولمحيطه، ولل المجتمع اليمني، والسبب أنه ليس لديه جارة كإسرائيل تستدعي أيديولوجية المقاومة، أما في البحرين فكان النقد يطال هذه المسحة الإيرانية الواضحة على حركة المعارضة البحرينية، هذه المسحة الإيرانية هي التي تجعل "حزب الله" يعتبر البحرين ثورة وجزءاً من الربيع العربي، بينما في سورية مؤامرة على المقاومة! علمًا أن النظام البحريني لم يفعل ما فعله النظام السوري من القمع والقتل والمجازر التي ترتكبها العصابة المقاومة والممانعة في دمشق.

هذا الربيع العربي تعرض أيضاً لهجوم علماني حاقد ومرىض على المستويات كافة وفقد لشرعنته الشعبية، حيث تكشف الهجوم على الربيع العربي دفاعاً عن عسكر الفساد في تلك الدول ومحاجمة تنظيم الإخوان المسلمين، والتركيز على اعتبار أن هذه ليست ثورة بل محاولة استبدال سلطة العسكر بسلطة إسلامية أكثر تخلفاً! دونيس نموج صارخ. هذا ما نجده يأخذ مساحته حتى اللحظة في الإعلام الغربي، لاعتبارات معروفة كتبنا أنا وغيري عنها الكثير.

الحصيلة النقدية للربيع العربي كانت في الواقع مهمة لكنها لم تلمس في الواقع جوهر الإشكاليات المطروحة في بلدان الربيع العربي، والتي ترفض حتى اللحظة قراءة لحظة الإسلام السياسي في سياق لحظة السلطات السابقة وداعمها العالمي بعد انهيار الأيديولوجية اليسارية التي كان ينظر إلى السوفيات والمعسكر الشرقي أنه يمثلها، ومتطلبات هذه اللحظة للسيطرة القهريّة على الشعوب.

لم ت تعرض ثورة ديمقراطية سلمية حرة، للهجوم والنقد والتسبّح الثقافي والإعلامي كما تعرضت وتتعرّض له الثورة السورية، بشكل يومي ولحظي. وكان لرحايتها الأخلاقية، ولمخزونها الوطني الذي حملته الكتلة الثائرة، والتي تشكّل غالبية واضحة في المجتمع السوري شاركت فيها كل مكوناته، مع حفظ الفوارق النسبية في المشاركة والانخراط في الثورة بين مكون آخر، لكن وطنية الثورة السورية، خطابها، وعمقها الوجdاني على المستوى الجماعي، كان عمّقاً وطنياً سورياً بامتياز لا غبار عليه.

منذ انطلاقـة الثورة السورية من حوران، بدأ الهجوم من قبل العصابة الحاكمة ومن يساندونها داخلياً وإقليمياً ودولياً وبخاصة لبنيانياً وروسيماً وإيرانياً، مع تراجع زخم شـم الثورة إسرائيلياً، حيث كانت إسرائيل ونخبها، تصور الثورة على أنها مجموعة من الإرهابيين بشكل أو بآخر، الماكينة المالية للعصابة الحاكمة بدأت العمل باكراً من أجل توظيف أقلام غربية وعربية للدفاع عنها عبر الهجوم على الثورة، مع تحفظنا بالطبع على من لا يزال مقتنعاً بقضية المقاومة والممانعة، ويدافع عن هذه العصابة تحت هذه الحجة، تحفظ على نعت هؤلاء بأنهم أقلام مأجورة، هذه الحالات لم تكن تشكل هاجساً لدى الشعب السوري الذي خبر هذه العصابة منذ تأسيسها عام 1970 م بأنها تستثمر هذه الورقة الفلسطينية من أجل استمرار نهبيها وفسادها ودمويتها على شعبنا. لهذا نجد خير مثال على سقوط هذه الورقة هو موقع "حزب الله" لدى الجماهير العربية عموماً والسويسرية خصوصاً، حيث لم يعد لديه رصيد أكثر من رصيد طائفـي - إيراني ضيق ومحدود. وبالذات نتيجة ل موقفه من الربيع العربي المتناقض والمجزي واللا أخلاقي، حيث في كل البلدان هو ربيع عربي ماعدا سورياً تصبح مؤامرة على المقاومة! رغم كل ما يرتكب من مجازر بحق شعبنا السوري.

إن المتبع للثورة السورية، داخلياً يمكن أن يواجهه أيضاً كـم هائل من الهجوم على الثورة وقليل من النقد الخصب، الهجوم له رؤوس: أولاً: إعلام العصابة الحاكمة وأذلامها. وثانياً: من يدعون الخوف من المستقبل، أو ما يعرف زوراً عند بعضنا بالكتلة الصامدة! والثالث: تيارات سياسية وأيديولوجية تدعي المعارضة. تتمحور هذه الهجمـات على ثلاثة محاور: الأول: أنها مؤامرة على العصابة الأسدية الممانعة، الداعمة للمقاومة! مؤامرة تقوم بها القوى الامبرـالية، وكأن روسيا دولة اشتراكية؟

الثاني:- إن الثورة لم تقدم تطمـينات للخائفـين من المستقبل، والفووضـى. وهنا تسمع قصصاً وحكـيات عن الثورة السلمـية والثوار والجـيش الحر، قصصـ من قبيل تشويه الواقع لمصلحة العصابة الحاكمة.

الثالث:- تصنيفـ الثورة هجومياً بأنـها لا علمانية، وإسلامـية متـشدـدة، وأيضاً تحت ستارـ أنـ الثورة يجب أن تحافظ على سـلمـيتها.

أما على صعيد النقد الموجه للثورة الموضوعـي منه أو الذي يأخذ منـي حيـادـياً! أو النقد الموجه إلى الثورة من داخلـها، وهنا أيضاً يسجلـ للثورة السورية أنها تملك كوكبة من الأقلـام ذات فـكر نـقـدي حـقـيقـي وـحرـ، وإن اختلفـوا في قراءـة الثورة في طـرـيقـة التـعرض لها نقـديـاً.

كلـ هذا سـنتـعرض له بـتفصـيلـ في ملفـ لاحـقـ نـعملـ عليهـ.

المصدر: سوريون نـت

المصادر: